( ٦٥ )

# المُقِيتُ ﷻ

صح عنه ﷺ أنه قال: «إِنَّ اللهَ -تَعَالَى- يَقُوْلُ: يَا ابْنَ آدَمَ! تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي أَمْلأْ صَدْرَكَ غِنًى، وأَسُدَّ فَقْرَكَ، وَإِنْ لاَ تَفْعَلْ؛ مَلأْتُ يَدَكَ شُغْلاً، وَلَمْ أَسُدَّ فَقْرَكَ»[حديث صحيح. رواه الترمذي].

وفي الحديث الصحيح: «يَدُ اللهِ مَلأَى لاَ يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ، سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ؟ فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَدِهِ»[أخرجه البخاري -وهذا لفظه-، ومسلم].

قامت به ﷻ السماوات والأرض، وصلح به أمر الدنيا والآخرة، وأذعن له الرطب واليابس.

مقاليد الملك بيده، ومقادير الأشياء عنده، ومفاتيح الأمور لديه، ومصير العباد إليه، والعزة له جميعًا، والملك له كله، لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع.

فهل يعجز الكريم القوي الرحيم المقيت أن يسوق إليك رغيفًا أو قوتًا أو شرابًا فتحيا به نفسك؟

وما أسعدنا عندما نعيش مع اسم من أسماء الله الحسنى، وهو (المقيت ﷻ):

يقول الله ﷻ: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾﴾[النساء:٨٥].

فالمقيت: المقتدر؛ الذي خلق الأقوات.

والمقيت: الحفيظ؛ الذي يعطي الشيء على قدر الحاجة من الحفظ.

فربنا ﷻ الذي أوصل إلى كل موجود ما به يقتات، وأوصل إليه أرزاقه وصرفها كيف يشاء بحكمته وحمده.

فلكل مخلوق قوت: فالأبدان قوتها: المأكول والمشروب، والأرواح قوتها: العلوم، وقوت الملائكة: التسبيح.

فالله ﷻ هو المقيت لعباده، الحافظ لهم، الشاهد لأحوالهم، المطلع عليهم.

فالرب ﷻ قائم على مصالح العباد؛ يقوتهم ويرزقهم.

وأفضل الرزق: العقل، ومن رزق العقل فقد أكرمه الله ﷻ!

إِلَهِي لَكَ الفَضْلُ الَّذِي عَمَّمَ الوَرَى

وَجُودًا عَلَى كُلِّ الخَلِيقَةِ مُسْبَلُ

وَغَيْرُكَ لَوْ يَمْلِكُ خَزَائِنَكَ الَّتِي

تَزِيدُ مَعَ الإِنْفَاقِ لاَ بُدَّ يَبْخَلُ

أَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ مِنْ سُوءِ صُنْعِنَا

ومِنْ أَنْ تَكُنْ نُعْمَاكَ عَنَّا تُحَوَّلُ

## ❐ اطمئن!

فلا تنشغل بما ضمن لك؛ فالله قد قال عن نفسه: (المقيت)، وقال عن نفسه: (الرزاق).

والمقيت: أخص من الرزاق؛ فالقوت: ما به من قوام البنية مما يتغذى به، والرزق: كل ما يدخل تحت ملك العبد مما يؤكل ومما لا يؤكل.

وما دام الأجل باقيًا؛ فالقوت والرزق آتيان، وإذا سد عليك بحكمته طريقًا فتح لك برحمته طريقًا آخر.

وتأمل حال الجنين: يأتيه غذاؤه وهو: الدم، من طريق واحد وهو: السرة، وعندما يخرج من بطن أمه ينقطع ذلك الطريق، ويفتح له طريقان اثنان، يجري له فيهما رزقًا أطيب وألذ من الأول؛ لبنًا خالصًا سائغًا، ثم إذا تمت الرضاعة فتح له أربعة طرق يحصل منها على طعامين وشرابين؛ أما الطعامان: فمن الحيوان والنبات، وأما الشرابان: فمن المياه والألبان.

فإذا مات انقطعت تلك الطرق الأربعة، وفتح للمؤمنين أبواب الجنة الثمانية؛ يدخلون من أيها شاؤوا!

## ❐ كن شاكرا!

فنعم الله ﷻ تفوق العد، ولا يأتي عليها الحصر، ولا يقيدها حساب:

﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾﴾

[إبراهيم:٣٤].

نِعم يهبها المنعم الجليل دون حاجة لهذا المخلوق، ودون خوف منه أو رجاء فيه، بل تفضل وكرم وبر وإحسان وجود وامتنان، ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾[الذاريات:٥٦-٥٨]، ولكن كثيرًا من الناس لا يشكرون: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾﴾[النحل:٨٣].

أعطاك بلا حق لك عنده، ثم أنكرت حقوقه! حباك بلا معروف لك لديه ثم جحدت معروفه! ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾﴾[عبس:١٧].

نِعم الله ﷻ عليك تترى؛ إذا سألت أعطاك، وإن دعوت أجابك، وإن استعنت أعانك، لا غنًى لك إلا به، ولذا؛ إن شكرت فاشكر نعمةً أخرى أن وفقك إليها؛ ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[إبراهيم:٧].

## ❐ أركان الغنى:

وبنو آدم لو كان عندهم واد من ذهب لأحبوا أن يكون لهم واديان.

وليست السعادة: في أن تحوز الدنيا، ولكن سعادة المرء: في أن يتوفر له قوت يومه وسلامة بدنه وأمنه، صح عنه ﷺ أنه قال: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا

فِي سِرْبِهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ؛ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا»[حديث حسن. رواه الترمذي].

## ❐ دأب الصالحين..

والمؤمن مطمئن النفس؛ لأنه يعلم أن الله هو المقيت وهو الرازق، وأن رزقه قد كتب، ولن يموت حتى يستوفي رزقه، فهو يسعى وقد توكل على الله وتبرأ من حوله ومن قوته، وتعلق قلبه بالله المقيت الرزاق ﷻ، فهو يعلم أنه لا طول إلا به، ولا قوة إلا به، ولا حول إلا به ﷻ.

كما جاء في «صحيح مسلم» عن النبي ﷺ عن ربه ﷻ أنه قال: «يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلاَّ مَنْ أَطْعَمْتُهُ؛ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ».

قال ابن رجب رحمه الله: "كان بعض السلف يسأل الله في صلاته كل حوائجه؛ حتى ملح عجينه، وعلف شاته".

فمن استحضر اسم الله: المقيت، واستشعر معية الله المقيت، ووثق بما عنده.. حصَّل له السعادة الأبدية، وهي: الرضا في الدنيا والآخرة.

ثم إن رسول الله ﷺ حذر من يتصدق بقوت الأهل بغية طلب الأجر، فينقلب ذلك الأمر إثمًا إذا ضيع من يعولهم وتلزمه نفقتهم من أهله وعياله وعبيده؛ لأن النفقة متعلقة بحقوق الآدميين، وهم أحوج، وحقهم آكد، صح عنه ﷺ أنه قال: «كَفَى بِالمَرْءِ إِثْمًا: أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ»[حديث حسن. رواه أبو داود].

وكان رسول الله ﷺ من حرصه على أهله يدخر لهم قوت سنة كاملة، جاء عند البخاري: أن النبي ﷺ "كان يبيع نخل بني النضير، ويحبس لأهله قوت سنتهم".

وكان من دعائه ﷺ: «اللَّهُمَّ! اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا» [آخرجه مسلم]، أي: ما يقوتهم ويكفيهم؛ حتى لا ترهقهم الفاقة، ولا تذلهم المسألة، وكذلك لا تفتح لهم الدنيا فيركنوا إليها؛ فإن الدنيا راحلة والآخرة هي الباقية، فآثر الباقي على الفاني -صلوات ربي عليه وعلى آله، ومن سار على هديه إلى يوم الدين-.

اللهم! إنا نسألك باسمك المقيت: أن ترزقنا من واسع فضلك، وأن تعيننا على طاعتك وذكرك وشكرك.